

الأسماء الحسنى وأثرها في البنية والدلالة في الصّحيفة السّجّادية

الأستاذ المساعد الدكتور
أحمد رسن صحن
جامعة البصرة كلية الآداب

الأسماء الحسنى وأثرها في البنية والدلالة في الصحيفة السجادية

الأستاذ المساعد الدكتور

أحمد رسن صحن

جامعة البصرة كلية الآداب

الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين بن أبي طالب (عليهم السلام) نصّ ديني يجذب المتلقين لغناه المعرفي، إذ يحتوي على أربعة وخمسين دعاءً، تتضمن مقاصد و معارف تكوّن موضوعات متعدّدة، ترتبط بحاجات الداعي، ومقامات المناجاة، مثل: تحميد الله والصلاة على الرسول محمّد وآله، والمهمات، وطلب الحوائج، ومكارم الأخلاق، وغيرها.

والأدعية تمتاز باختلاف الطول والمساحة النصّية لكلّ دعاء، فمنها أدعية قصيرة لا تتجاوز صفحةً، مثل دعاء في المحذورات، رقم (18)، ودعاء في الاعتذار، رقم (38). ومنها ما يتجاوز الصفحة، مثل دعاء الاستعاذة، رقم (8)، ودعاء الاستيثاق، رقم (9)، وغيرها، وفيها ما يصل طوله إلى أكثر من سبع عشرة صفحة، كدعاء يوم عرفة، رقم (47) وهو أطول دعاء موجود في الصحيفة المباركة. إذاً هناك بناء نصّي متنوّع طويلاً ومعنىً وموضوعاً، يدعو الباحث إلى معرفة قانون تشكيل هذه النصوص، والمؤثرات اللغوية والمعرفية التي أدت إلى ظهور هذه الأشكال المتنوّعة، والمكوّنة بوساطة البنى الداخلية المتماثلة أو المكرّرة، وقد توّسل الباحث باليتين من آليات المنهج النصّي، هما:

1 - الربط النصّي هو الأساس في توليد البنية، فال فقرات المتتالية إذا ربطها نظام اللغة لفظاً، ومعنىً، تستطيع أن تولّد بنيةً مستقلةً، قد يجد الباحث فيها عوامل التأثير في إنتاج النص.

2- المرجعية المعرفية في تفسير الأدعية، وتحليلها، هي الصحيفة ذاتها لقدرتها على البيان والتوضيح، ولارتباطها المعرفي بنفسها، ((فالنص عالم دلالات وبنيات يتمّ إنتاجها من خلال ذات النص))⁽¹⁾.

والأدعية كلّها تتربط دلالةً وسياًفاً، وتتآزر في خلق بنية كليّة واحدة تتمحور حول موضوع كليّ رابط هو الدعاء. وتوجد أسلوبية خاصةً به، يمكن أن تُدرك من وحدته الكلية من غير تقطيع النص إلى أجزاء قد تُعطي رؤيةً تبتعد عن أسلوبيته المنجزة في وحدته.

وهي أسلوبية تقوم على أساس البراءة العفوية من عنف التناص، وتحرّر من آثار النصوص البشرية المنتجة لدى غير المعصوم ((لأنّه لا فكّك للإنسان من شروطه [التناص] الزمانيّة والمكانيّة ومحتوياتهما، ومن تاريخه الشّخصي أي من ذاكرته))⁽²⁾.

لذلك يتحرر النص - هنالك - من ضغط الإبداع وُخدع الأنا عندما تمارس سلطة على ذاتها في الحيل الجمالية، وسلطة على المتلقي بلعبة التخفي لهفاً ولهناً وراء الجمال والتأثير إذ ((النص يمارس ألياته في حجبه وإخفاء استراتيجياته ... أن قوة النص هي في حجبه ومخاطلته لا في إفصاحه وبيانه))⁽³⁾.

لكن ثمة نصوص برزخية - إن حلا التعبير- لاتصل وعباً وفتناً إلى مقام الإعجاز الإلهي، ولا تنتزل لفظاً ودلالة إلى رتب الإبداع البشري. هكذا شأن الصحيفة السجادية تُصرح وتلوح إلى شرف الانتساب إلى الفعل الإلهي انتساباً بيّناً في كلام مبدعها الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) :- ((الحمد لله على ما عرفنا من نفسه، وأهمننا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته، ودلنا عليه من الإخلاص في توحيده))⁽⁴⁾.

فبالإلهام تفاض تفاصيل الخطاب في أجواء الجذب والتعلق والعشق على لسان الداعي في بناء معرفي يبني على أصالته الدعاء في بني متعلقة تتمحور حول قطب التوجه (المحبوب) بلغة خاصة تستوعب كل معنى للوصف الجميل، وتحاك بكل لفظ نبيل . من هنالك تقارب المعرفة بالله مقام (الوحي)؛ لأنّ أشدّ دلالة عليه - تعالى - ما أظهرها هو من خزائنه معرفاً ذاته بذاته ((يا من دلّ على ذاته بذاته))⁽⁵⁾. إنها بنية إلهام من المطلق شارحة ظهور جماله وجلاله نضاً بحمده وشكره ((له الحمد مكان كلّ نعمة له علينا وعلى جميع عباد الماضين والباقيين عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء 0. حمداً لا منتهى لحدّه، و لا حساب لعدده، ولا مبلغ لغايته، ولا انقطاع لأمدّه))⁽⁶⁾. فكلمة اشتمت المعرفة ازدادت المخاطبة، وتلونت أشكالها، واستحضر الداعي بوابة الشروع إلى مشروعه في الاستكمال والتحرك إلى السعادة اجتماعياً في صميم التوجه إلى معشوقه، بوابة تفتح كل باب وعباً وقولاً وفِعلاً، وهي دعوة الله عباده للتوجه إليه ولدعائه بأسمائه الحسنى (قُل ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)⁽⁷⁾.

فإذا كان الداعي عارفاً تلك الأسماء وعباً وتفاعلاً، فإنه يفعلها في خلق إستراتيجية⁽⁸⁾ الإبداع لتكون مفاتيح ظهوره وعرى وحدته المنسكبة في الوجود اللفظي للنص الدعائي. ومنها يُمكن أن تُعرف ماهية الدعاء، وتُنقظ بصمات فرادته، المانعة تناصه مع نصوص بشرية إذا ما علمنا ارتكاز الفعل الإبداعي على العلاقات التناسية في خلق الدلالة و((لتجسيد الرؤية الجمالية عبر تشكيل نسقي تنظيمي لكل العلاقات والشحنات الفكرية المستقاة من بيانات وعوامل ذهنية تنعكس في بنية نصية معينة))⁽⁹⁾.

لذلك يركّز البحث على الأسماء الإلهية المتأصلة في النصّ والفاعلة في الحضور، وأثرها في حركة اللغة لخلق الشكل وتوليد الدلالة وفهم مرجعية الإحالات.

إنّ المعرفة القادمة من العطاء الإلهي تتوالى فيها الأدعية تحت هيمنة الأسماء الحسنى مفتحةً بغلبة الأسماء، لتلوح بارتباط المضامين والمقامات والأغراض والأبنية مفتحةً ومختتماً بالوعي الثابت لشجرة الأسماء الطيبة ورؤية

ثمارها أنى توَّجَّه العقل المتأمِّل 0 إذا ما أدركنا أن ((هذا النظام الأسمائي والصفاتِي يُؤسس للمبدع ... من خلال آثارها بالوجود، فكل اسم يُعطي ما لديه من نتاج، وممَّا له من خواص لتشكيل النظام البديع)) (10).

المبحث الأول

الأسماء الحسنى والبنية

تُظهر لغة المناجاة أحسن الأسماء وفعاليتها في تسلسل خطة الدعاء، وإبراز مفاهيمه، فأنت متتابعة في البحث لبيان تأثيرها في تكوين البنى على النحو الآتي:

1- الله: الاسم الجامع الأعظم فهو ((الجامع للذات والصفات والأفعال)) (11) جمعاً يستوعب الأسماء الحسنى كلها وأثارها، فمنه تتولد في امتدادات الدعاء محرّكة أجزاءه قطعةً قطعةً منذ لحظة تماسّه منطقة اللفظ الأولى في بداية الدعاء ((الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده...)) (12).

وجامعيته تجلّت في جمعه بنى دعاء (التحميد لله) في بدايات متماتله موجودة في (14) فقرة، تكتمل الفقرة بعد الأخرى حتى يجذب الوعي تارةً أخرى إلى ارتباطه بحقيقة الاسم مناجياً إياه بلغة تناسب مقامه محمّلة بالثناء المتكاثرة تناظراً لمعطيات الاسم الإلهي، وثماره المنعشة قلب الداعي، مؤسساً خطة لنصّه يمكن أن تختصرها لغة البحث إيجازاً بما يأتي:

ف* (1) ((الحمد لله الأول ... تقدّست أسماؤه، وتظاهرت آؤه (لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون) (13)).

ف (2) ((والحمد لله ... فكانوا كما وصف في محكم كتابه (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً) (14)).

ف (3) ((والحمد لله على ما عرفنا... وجنّبنا من الإلحاد والشكّ في أمره)).

ف (4) ((حمداً نَعْمَرُ به فيمن حمده... (يوم لا يُغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم يُنصرون) (15)).

ف (5) ((حمداً يرتفع منا ... حمداً نزاحم به ملائكته).

ف (6) ((والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق ... فكل خليقته منقادة لنا بقدرته، وصائرة إلى طاعتنا بعزّته)).

ف (7) ((والحمد لله ... فكيف نُطبق حمده؟ أم متى نُؤدي شكره؟ لا، متى؟)).

ف (8) ((والحمد لله الذي ركّب فينا آلات البسط ... وانتظر مراجعتنا برأفته حلماً)).

ف (9) ((والحمد لله الذي دلّنا على التوبة ... والسعيد ممّن من رغب إليه)).

ف (10) ((والحمد لله ... حمداً يفضّل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه)).

ف (11) ((ثمّ له الحمد ... أبداً سرمداً إلى يوم القيامة)).

ف (12) ((حمداً لا منتهى لحدّه ... ولا انقطاع لأمدّه)).

ف (13) ((حمداً يكون وصلةً إلى طاعته وعفوه ... وعوناً على تأدية حقّه ووظائفه)).

ف (14) ((حمداً تسعد به في السعداء من أوليائه ... إنّه وليّ حميد)).

إنّ رؤية عطاء الله غير المتناهي تدفع النفس إلى بثّ كلّ الآمال والألام في حضرة الغني المطلق متوسلةً بلغة الحمد، ليتها تبلغ رضاه، وأنى لها ذلك؟، ولكنها تبقى تلخّ من بدء الخطاب بـ ((الحمد لله الأول ← حتى ختامه → إنّه ولي حميد))⁽¹⁶⁾ 0 بينيتين، بنية الجملة الاسمية في (9) فقرات هي

[1«2«3«6«7«8«9«10«11] تؤكد ثبوت الحمد لله ودوامه ((وإنّ ثبوت الحمد له - تعالى - لذاته لا لإثبات مثبت))⁽¹⁷⁾، وبنية المصدر النائب عن فعله (حمداً) في

(5) فقرات هي [4«5«12«13«14] من أجل إنشاء الحمد تلو الحمد، وهناك أدعية يُظهر الاسم (الله) قدراته غير المحدودة فيها، فيبني المبدع في ظلّها عمارة نصّه، وهو دعاء (الصلاة على مصدّق الرسل) على (4) فقرات على النحو الآتي:

ف (1) ((اللّهم، و أتباع الرسل ومصدّقوهم ... من لدن آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله من أئمة الهدى ... فاذكّرهم منك بمغفرة ورضوان)).

ف (2) ((اللّهم، وأصحاب محمّد خاصّة ... وأرضهم من رضوانك ... ومن كثرت في إعزاز دينك من مظلوميهم)).

ف (3) ((اللّهم، وصلّ على التابعين لهم بإحسان ... ولايتهمونهم فيما أدّوا إليهم)).

ف (4) ((اللّهم، وصلّ على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين ... تصيّرهم إلى أمن من مقيل المتّقين))⁽¹⁸⁾.

جاءت طلبية المغفرة والرضوان في الدعاء المتقدّم، لأنّها أمل الأملين وبقية الداعين يجدها المعصوم منقومة بوجود الاسم المبارك العيني (الله) ما يدفع الداعي إلى إبداع نسخ خطابية تتناسب مضمون ذلك الاسم من أجل استنزال موائد سماوية من معدن الجود، تغذي جوع الحضور، وتروي عطش الشوق، وتملأ فقر المخلوق بغنى الخالق. هذه الإحالات الكثيرة إلى المخاطب وصفاته وأفعاله في الواقع الخارجي تُولج تلك المفاهيم في

عالم النص من بوابة الرمز اللغوي بصياغة حدودها اللفظية، فكل شيء

يوجد داخل النص، ((فالنص بؤرة للتمثيل وسند لمنطق الإحالات، وهو ما يمنح للكون الدلالي انسجامه وتناظره))⁽¹⁹⁾. ولا يعني هذا الفهم أنّ ذلك الوجود المتعالي يتحدّ بالوجود اللفظي للدعاء، جلّ جلاله وتعالى شأنه، إنّما هي إشارات إلى حالات الاستحضار، وتجليات لعمليات الوعي والالتفات لدى الداعي يعبر عنها بهذه

الأدوات اللغوية المتاحة 0 أمّا المعرفة ومشاهدة الحقيقة بالبصيرة فهي أكبر من أن تُوصف بلسان، أو تنقلها لغة. وهو حضور دائم يفجر طاقة الإبداع بوساطة ذلك الاسم (الله) وصفاته في الأدعية⁽²⁰⁾. وتتضمّن إلى هذا الاسم وسيلة رابطة بينه وبين الأجزاء اللغوية اللاحقة الممثلة محتوى الدعاء وهي مرتبطة به ومتكررة بتكرره من أجل الشروع في تشكيل فقرات الدعاء، تلك هي الصلاة على الرسول الأعظم محمّد

وأله بلغة السؤال والطلب منحرفة عن النمط الدلالي المؤلف بإبداع معني جديد متناص مع النداء الإلهي (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (21) . فيحققها الداعي استجابة للأمر الإلهي، ومن النصوص المفعمة بالصلوات بمعنى (الرحمات الخاصة) ما يكون مفاتيح لاستنزال كل رحمة، دعاء مكارم الأخلاق (22) المؤلف من (29) فقرة متعلقات بها في سياق ربطها ب(الله) في الفقرات الأصول للدعاء كما يأتي:

ف (1) ((اللهم، صلّ على محمد وآله ، وبلغ بإيماني أكمل الإيمان، واجعل يقيني أفضل اليقين...)).

ف (2) ((اللهم، وفر بلطفك نيّتي ...)).

ف (3) ((اللهم، صلّ على محمد وآله ، واكفني ما يشغلني الاهتمام به، واستعملني بما تسألني غداً عنه...)).

ف (4) ((اللهم، صلّ على محمد وآله ، ولا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها...)).

ف (5) ((اللهم، صلّ على محمد وآله، ومتّعني بهدى صالح لا استبدل به...)).

ف (6) ((اللهم، لا تدع خصلة تعاب مني إلا أصلحتها...)).

ف (7) ((اللهم، صلّ على محمد وآله، وأبدلني من بغضة أهل الشنآن المحبة...)).

ف (8) ((اللهم، صلّ على محمد وآله، واجعل لي يداً على من ظلمني...)).

ف (9) ((اللهم، صلّ على محمد وآله ، و سدّني لأن أعارض من غشني بالنصح...)).

ف (10) ((اللهم، صلّ على محمد وآله، وحلّني بخلية الصالحين...)).

ف (11) ((اللهم، صلّ على محمد وآله، واجعل أوسع رزقك عليّ إذا كبرت...)).

ف (12) ((اللهم، اجعلني أصول بك عند الضرورة...)).

ف (13) ((اللهم، اجعل ما يلقي الشيطان في روعي من التمنيّ و التظنّي والحسد ذكراً لعظمتك...)).

ف (14) ((اللهم، صلّ على محمد وآله، ولا أظلمن وأنت مطيق للدفع عني...)).

ف (15) ((اللهم، إلى مغفرتك اشتقت...)).

ف (16) ((اللهم، وأنطقني بالهدى، وأهمني التقوى...)).

ف (17) ((اللهم، أسلك بي الطريقة المثلى...)).

ف (18) ((اللهم، صلّ على محمد وآله، ومتّعني بالإقتصاد...)).

ف (19) ((اللهم، خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها...)).

ف (20) ((اللهم، أنت عدّتي إن حزنت...)).

ف (21) ((اللهم، صلّ على محمد وآله، وادراً عني بلطفك...)).

ف (22) ((اللهم، صلّ على محمد وآله، وتوجّني بالكفاية...)).

ف (23) ((اللهم، صلّ على محمد وآله، وامنعني من السرف...)).

ف (24) ((اللهم، صلّ على محمد وآله، واكفني مؤونة الإكتساب...)).

ف (25) ((اللهم، صلّ على محمد وآله، وصن وجهي باليسار...)).

ف (26) ((اللهم، صلّ على محمّد وآله، وارزقني صحّة في عبادة...)).

ف (27) ((اللهم، اختم بعفوك أجلي...)).

ف (28) ((اللهم، صلّ على محمّد وآله، ونبّهني لذكرك في أوقات الغفلة...)).

ف (29) ((اللهم، صلّ على محمّد وآله، كأفضل ما صلّيت على أحد من خلقك قبله،

وأنت مصلّ على أحد بعده (وأنتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة،

وقنا [برحمتك] عذاب النَّار) ((23)) (24). وهذه الوساطة [اللهم صلّ على

محمّد وآله] تؤسّس مفتحات خلق النبي النصية رابطة إياها في نماذج

متعدّدة (25) يتفرّد بتكثيفها استعمالاً المعصوم في ضوء وعيه بأسرارها

لفظاً ومعنى المطابق لعصمته الثابتة نقلاً و عقلاً. إنّ عشق المعصوم لتلك

الصلاة لا يحسن أن يُتصور وجوده من حبّ الأنا (كونه فرداً من آل

محمّد) كما هو مشاهد في طموحات المبدعين إذ تتجلى (الأنا) بأبهي حلها

في الشعر الوجداني، يقول إيليا أبو ماضي في قصيدته (ذكرى): -

إنني امرؤ لاشيء يطرب روجه ويهزّها كالزهر والألح — ان

اللحن من قمرية أو منش — د والزهر في حقل وفي بست — ان

هذا يحرك بي دف — ين صباب تي ويهزّ ذلك مشاعري ووجداني

يهوى الملاحه ناظري صوراً ترى وأحبّها في مسمعي أغان — ي

وأحبّها نوراً جميلاً صافي — ا متألّقاً في النفس والوجدان (26)

وحين ينعطف الوعي نحو (زبور آل محمّد)، ليعلم سبباً من أسباب حضور

هذه الصلاة بكثرة في الأدعية يغنم بمعرفة عقديّة مشعّة لم يؤلف قصدها كاملاً في

الوعي الجماعي إلى الآن فضلاً عن أن تُتبلور في صنع حركة المؤسسة الإجتماعية،

لموانع مؤسسة في صميم الثقافة المتاحة سابقاً ولاحقاً تحت مظلة الحرب الشعواء

لآل محمّد (صلّى الله عليه وآله) التي طغت شدتها حتى طفحت آلامها على لسان

المعصوم لاجئاً إلى القويّ المطلق مستعيذاً منها إذ يقول: - ((وأعذني وذريتي من

الشیطان الرجيم ... ومن شرّ كل شیطان مرید، ومن شرّ كلّ سلطان عنید... ومن

شرّ كلّ من نصب لرسولك ولأهل بيته حرباً من الجنّ والإنس)) (27).

هذه الحرب منصوبة يتأزر في إشعالها رؤوس المكر والخداع (الشياطين

من الجنّ والإنس) لإزهاق روح الثقافة المحمّدية الأصيلة بعد أن قتلهم أشدّ قتلة!

ولكن هيهات هيهات، لأنّ المعطى المعرفي لآل محمّد منصهر في الوجود، ومتأصل

في لبّ الواقعية ينحدر منه ما لا ينفد، ولا يرقى إليه أيّ فرق.

ههنا تأتي بنية نصية ناطقة إجابة عن التساؤل الوارد أعلاه، تقدّم تعليلاً

عقلياً يظهر بلغة المعصوم على نحو جليّ متباعداً عن الطرح الفلسفي المعقد، يمكن

أن يفهم في دعاء يوم عرفة ((ربّ صلّ على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم

لأمرك، وجعلتهم خزنة علمك، وحفظة دينك وخلفاءك في أرضك، وحججك على

عبادك، وطهرتهم من الرجس والذنس تطهيراً بآرادتك، وجعلتهم الوسيلة إليك،

والمسلك إلى جنّتك)) (28).

تُلمح الإحالة اللفظية (الوسيلة إليك/ المسلك إلى جنتك) مؤشرة إلى الترتيب المنطقي للفقرات الـ (28) المتقدمة في دعاء مكارم الأخلاق، فإذا كان الوجود الحق قد أبدع تلك الوسيلة (محمداً وآله) في الواقع الخارجي تأليفاً بين مخلوقاته الخارجية، وتوثيقاً للعروة الوثقى الجامعة إياها . بروابط المحبة، فالمعصوم يترسم تلك الحقيقة صورة في سبك النص، ويُعلن أن باب دخول الدعاء، ومفتاح قبوله هو الصلاة على محمد وآله، امتثالاً للمنهج الذي رسمه القرآن الكريم، والمعصوم شاهد على ذاته وسيلةً وجودية في كل زمان ومكان، فكيف لا يشهد عليها باللسان؟ نعم يشهد، فيقول: - ((اللهم، إنك أيدت دينك في كل أوان بإمام أقمته علماً لعبادك، ومناراً في بلادك بعد أن وصلت حبله بحبلك، وجعلته الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذرت معصيته، وأمرت بامتثال أوامره، و الانتهاء عند نهيته، وأن لا يتقدمه متقدّم، ولا يتأخر عنه متأخر، فهو عصمة اللاندين، وكهف المؤمنين، وعروة المتمسكين، وبهاء العالمين)) (29) وجود المعصوم جمال عالم الإمكان (بهاء العالمين)، لأنه نور الله الذي لا يُطفأ، ومن أجمل من نور النور؟ وكذا يسكب جماله في نصّه بحسب مقالة القرآن: - (الطيبات للطيبين) (30)

وبحسب نظام الاستخلاف (خلفاءك في أرضك)، و يبسط المعصوم أخلاقه بحركاته وسكناته في ظرف الاجتماع ممارسة قرآنية صادقة لاتحادهما (العالم والمعلوم)، فلا ينفك أحدهما عن الآخر (الإنسان والقرآن) علماً تاماً ((اللهم، إنك أنزلته على نبيك محمد(صلى الله عليه وآله) مجلاً وأهمته علم عجائبه مكماً، وورثتنا علمه مفسراً، وفضلتنا على من جهل علمه، وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله)) (31) إن وراثته علم القرآن أتت أكلها في هذا التداول المعرفي للدلالات القرآنية، وفي صناعة النص المبدع في استشرافه، وفي قراءته المستقبل قراءة واعية واثقة بخيرية (علم العجائب) الذي يلوح إلى وجود إمام لكل زمان ((أيدت دينك في كل أوان بإمام)) . إن صفات هؤلاء الأئمة جامعة مانعة، وهي: الجعل و الإنتخاب الإلهي (أقمته علماً لعبادك) // الارتباط الدائم بالله (أوصلت حبله بحبلك) // ممتثل الطاعة لعصمته / حاجة الوجود الإمكانية إليه . (كهف المؤمنين، وعروة المتمسكين، وبهاء العالمين) ونحو ذلك من الكمالات التي اختصوا بها، فهي تفصح من ادعائها لنفسه، أو أختارها شخص لغيره وساماً وجعلاً اعتبارياً لأنها من أصل الوجود، ومن لب الحقيقة كما أنها لا تُحجب بنسبتها جهلاً أو عمداً إلى أحلام الحالمين وخيالات المتوهمين، فهذا أبو زيد يرى أنّ ما عدّه ابن عربي العارف المتحقّق من مهام الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في نظام الوجود (يعكس حلم ابن عربي بحاكم عادل قادر على حسم الخلافات بالسيف أو بالمال أي بالعصا والجزرة، ومزود بوزراء عارفين من أهل الله. إلى أي حدّ يفسّر لنا هذا الحلم الطوباوي احتقان الوضع في رؤية ابن عربي للواقع الفكري وما يزرخ به من خلافات)) (32) . ليس الأمر يُفلسف بهذه السذاجة، ويُحمل هذا الحمل الخداع مثل ما يُحمل على الوعي الظاهر عند المسلمين والمؤمنين (لفلسفة وساطة الأئمة في تدبير نظام

الكون تبعاً لفلسفة التكريم و الاستخلاف) إذ يتجلى (في زيارة القبور) من أجل القربى، ونيل الحظوة 0 عند الله هكذا يفلسفون: - ((لقد ارتبطت وظيفة الوسيط بممارسة السلطة والسيادة، ولازلنا ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين نلاحظ استمرار الوسيط الأسطوري في أبجديات الجماعة البشرية، ففي الأمة الإسلامية لازال أهل القبور من الأولياء يمثلون الوسيط السحري بين العبد والله، ويؤمن الناس بقدرتهم على الوساطة لدى الله رغم كونهم أمواتاً ورفاتاً .. وبالرغم من أن تلك الظاهرة ليست من الإسلام (التوحيد) إلا أن المخيال الاجتماعي عبر الطفرة الطوطمية، لم يتخلص من أولى معتقدات البشر، ومن أولى تصورات مغامرات عقلهم البدائي)) (33).

نعم الأولياء أموات في فلسفة هؤلاء الناظرة إلى البعد المادي للإنسان غافلة بل جاهلة بالمراتب المعنوية العالية، ومنها مرتبة الإنسان الكامل التي يتوسل المعصوم نفسه بها من أجل الدنو من العلي الأعلى توسلاً فريداً يملأ مسارات الدعاء، ((اللهم فآتي أقرب إليك بالمحمدية الرفيعة والعلوية البيضاء، وأتوجه إليك بهما أن تعينني من شرّ [كذا وكذا]) (34) فالناظر في أدعية الصحيفة يرى أدباً راقياً والتزاماً منظماً يمرر به المعصوم طلباته من تلك النافذة المنفتحة على المطلق كي تعرج بها إلى مواقع الصدق، ومنازل القرب المؤلفة على نحو الفيض النظام الربطيّ الأحسن 0 ومادام المبدع المعصوم يتلقى معارفه من الفيض الإلهي مستحضراً وسيلة إنشاء الأثر الإبداعي لتحتضن تلك المعارف على شكل نص لغوي، فستظهر بصماتهما معاً في لغته ممّا يعين القارئ مع شروط آخر ((على التعامل مع المنجز الذي أسسه المبدع وفق بناء لغوي محدّد يعيد القارئ الناقد النظر فيه ليجسد مركباً فنياً آخر، ويبقى المبدع هو الدليل الذي يسترشد به هذا الناقد طريقه، ويعرف حقيقة العناصر المكونة للبنية النصية)) (35) فإذا كان الهادي في عملية فهم النص وتحليله هو المبدع المعصوم، ووعيه بالمبدع الحق سبحانه، المتشكّل في الدعاء، فيلزم أن تُرصد مظاهر ذلك الوعي بمنظومة الأسماء المحركة النسيج اللغوي في مسارات أفقية، وعمودية منجزة البنية الكلية للنص بفضل قدرتها على إيجاد النظام الربطيّ الأحسن متجاوزاً أنظمة الربط المحدودة مثل الربط الشكلي والموضوعي وغيرهما .

2- الربّ: - من الأسماء الفعّالة في جذب المبدع إليه ؛ لتنوع محتواه المعرفي، ولكثرة جهات النظر إلى تلك المعرفة المفاضة منه، كونه منبع الكمالات الفعلية، ومنطلق تنزّلها ((فإنّ الربّ مجمع جميع أفعال الله المقدسة، لأنّ جميع أفعاله تبارك وتعالى متشعبة من جهة تدبيره تعالى، وترتيبه في كلّ موجود بحسبه، فالربّ مظهر الرحمة والخلق والقدرة والتدبير والحكمة، فهو الشامل لما سواه تعالى، فإنهم المربوبون له تعالى على اختلاف مراتبهم)) (36) . فالبنية ذات انطلاقات متنوعة من اسم الربّ، ينكشف في كل انطلاقة قابلية فعلية جديدة تُوسّع الإطار اللفظي بتشكيلات ممتدة حتى سكوت الدلالة، وإليك توضيح ذلك: -

- ف (1) ((ربِّ، صلِّ على محمّد وآل محمّد المنتجب المصطفى المكرّم المقربّ أفضل صلواتك (...)).
- ف (2) ((ربِّ، صلِّ على محمّد وآله، صلاةً زاكيةً لا تكون صلاةً أركى منها (...)).
- ف (3) ((ربِّ، صلِّ على محمّد وآله، صلاةً ترضيه، وتزيد على رضاه (...)).
- ف (4) ((ربِّ، صلِّ على محمّد وآله صلاةً تتجاوز رضوانك، ويتصل اتصالها ببقائك (...)).
- ف (5) ((ربِّ، صلِّ على محمّد وآله صلاةً تنتظم صلوات ملائكتك وأنبيائك ورسلك، وأهل طاعتك (...)).
- ف (6) ((ربِّ، صلِّ على محمّد وآله صلاةً تحيط بكلّ صلاة سالفة ومستأنفة ...)).
- ف (7) ((ربِّ، صلِّ على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، وجعلتهم خزنة علمك (...)).
- ف (8) ((ربِّ، صلِّ على محمّد وآله صلاةً تجزل لهم بها نحلّك وكرامتك (...)).
- ف (9) ((ربِّ، صلِّ عليه وعليهم صلاةً لا أمد في أولها ولا غاية لأمدها، ولانهاية (آخرها)).
- ف (10) ((ربِّ، صلِّ عليهم زنة عرشك، وما دونه، وملء سمواتك وما فوقهنّ (...)).⁽³⁷⁾ إن رؤية المعصوم جود هذا الاسم في مقام الربوبية المربي جميع المخلوقات، يستدعي عند مشاهدة الفقر في أعماق كلّ موجود، يستدعي التملق و الجأ بصلوات متتالية دائمة، لاستئزال الخيرات، ولرفع الحاجات، ولفتح أبواب المسير أمام حركة تكامل الإنسان نحو الكمال.
- 3- المولى:** - يُؤلّد بنية نصية أخرى ملتفة بموضوع الرحمة للعلاقة بينها وبين الاسم، لأنّ ((المولى... بمعنى الولي، ولذلك يطلق على سيّد العبد ومالكة، لأنّ له ولاية التصرف في أمور عبده، ويطلق على الناصر، لأنه يلي التصرف في أمر منصوره بالتقوية والتأييد، والله سبحانه مولى، لأنّه المالك الذي يلي أمور خلقه في صراط التكوين، ويدبّرهما كيف يشاء... وهو تعالى مولى، لأنّه يلي تدبير أمور عباده في صراط السعادة، فيهديهم إلى سعادتهم والجنة ويوفّقهم للصالحات، وينصرهم على أعداء، هم، والمولوية بهذا المعنى مختصة بالمؤمنين))⁽³⁸⁾ فتظهر فقرات أربع متماسكة حتى خاتمة الدعاء كما يأتي:-
- ف (1) ((مولاي، ارحم كبوتي لحرّ وجهي وزلة قدمي، وُعدّ بحلمك على جهلي (...)).
- ف (2) ((مولاي، وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري، و أمّحى من المخلوقين نكري (...)).
- ف (3) ((مولاي، وارحمني عند تغير صورتني وحالي، إذا بلي جسمي، وتفرقت أعضائي (...)).

ف (4) ((مولاي ، وارحمني في حشري، و نشري، واجعل في ذلك اليوم مع أوليائك موقفي، وفي أحبائك مصدري، وفي جوارك مسكني، يا ربّ العالمين)) (39). يناجي المعصوم في أفق الولاية الإلهية الواسع المظلل كلّ موجود منذ أن تزلّ قدمه نحو المعصية التي تناسب شأنه، ثمّ ينتقل إلى عالم أرحب، فيسكن عالم القبر، ثمّ يتركه، وينطلق إلى عالم الحرّية والسعادة، وتلك العوالم الوجوديّة يحتاج فيها الإنسان إلى من يتولّى أمره في كل ولادة جديدة تمرّ عليه، لذلك يدعو الاسم المناسب لإنزال الرحمة، لتدبّر وجوده في جميع النشآت التي يدخلها واحدةً واحدةً.

4- أنت: - تتحوّل المخاطبة من الأسماء إلى نحو آخر من الإحالة بالضمائر لشدة

القرب حين يتخطّى الأفق المعرفي جذبات الأسماء و تعدّد الأفعال، ويُدرك حقيقة ذات مرتبة أعلى في اللقاء المباشر بين الحبيب والمحبوب، فالضمائر تكوّن بنيةً خطّابيةً جديدةً تُجسّد الحضور المباشر، وتُحيل على الأسماء في الرتبة المتقدّمة، في حين أنّ الضمير يمثل منطلق حركة الجهاز اللغويّ على نحو متتابع، هو: -

- [أنت] -----> الذي وسعت كلّ شيء رحمةً وعلماً. و----->
- [أنت] -----> جعلت لكلّ مخلوق في نعمك سهماً. و----->
- [أنت] -----> الذي عفوه أعلى من عقابه. و----->
- [أنت] -----> تسعى رحمته أمام غضبه. و----->
- [أنت] -----> الذي عطاؤه أكثر من منعه و----->
- [أنت] -----> اتسع الخلائق كلّهم في وسعه. و----->
- [أنت] -----> الذي لا يرغب في جزاء من أعطاه و----->
- [أنت] -----> الذي لا يُفرط في عقاب من عصاه. (40)

وتتلازم الأسماء الحسنى في سلسلة جديدة، الحلقة الأولى فيها للضمير [أنت] هي واسطة المخاطبة للشاهد والمشهود، ثمّ تترايط الحلقات الأخر متتالية، فإذا انتهت السلسلة الأولى بدأت أخرى من البداية الأولى [أنت] وهكذا، لديمومة الحضور وطول اللقاء و إبداع الدعاء في فضاء متّسع ممثليّ بالأسماء الظاهرة على هذه الصورة: -

- ف (1) [أنت]-----> الله لا إله إلا [أنت]0-----> الأحد المتوحّد، الفرد المتفرّد 0----->
- > و [أنت]-----> الله لا إله إلا [أنت]0-----> الكريم المتكّرم، العظيم المتعظّم، الكبير المتكبر -----> و [أنت]-----> الله لا إله إلا [أنت]0----->
- العليّ المتعال، الشديد المحال 0-----> و [أنت]-----> الله لا إله إلا [أنت]0----->
- الرحمن الرّحيم، العليم الحكيم 0-----> و [أنت]----->
- الله لا إله إلا [أنت]0-----> السميع البصير، القديم الخبير 0----->
- > و [أنت]-----> الله لا إله إلا [أنت] 0-----> الكريم الأكرم، الدائم الأدوم 0-----> و [أنت]-----> الله لا إله إلا [أنت]0----->
- الأول قبل كلّ أحد، والآخر بعد كلّ عدد 0-----> و [أنت]-----> الله لا إله

- إلا [أنت] 0----- ← الدّاني في علوّه، والعالِي في دنوّه 0----- ← و
 [أنت] --- ← الله لا إله إلا [أنت] 0----- ← ذو البهاء والمجد والكبرياء
 والحمد 0----- ← و [أنت] --- ← الله لا إله إلا [أنت] 0----- ← الذي
 أنشأت الأشياء من غير سنخ، وصوّرت ما صوّرت من غير مثال،
 وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء.
- ف (2) [أنت] --- ← الذي قدّرت كلّ شيء تقديرًا، ويسّرت كلّ شيء تيسيرًا، ودبّرت
 ما دونك تدبيرًا. ← و [أنت] --- ← الذي لم يُعنك على خلقك شريك،
 ولم يُوازرك في أمرك وزير، ولم يكن لك مشاهد ولا نظير.
- ف (3) [أنت] --- ← الذي أردت، فكان حتمًا ما أردت، وقضيت فكان عدلاً ما قضيت،
 وحكمت فكان نِصفًا ما حكمت.
- ف (4) [أنت] --- ← الذي لا يحويك مكان، ولم يقم لسلطانك سلطان، ولم يُعيك برهان
 ولا بيان
- ف (5) [أنت] --- ← الذي أحصيت كلّ شيء عدداً، وجعلت لكلّ شيء أمداً، وقدّرت
 كلّ شيء تقديرًا.
- ف (6) [أنت] --- ← الذي قصّرت الأوهام عن ذاتيّتك، وعجزت الأفهام عن كفيبتك،
 ولم تدرك الأبصار موضع أبنيتك.
- ف (7) [أنت] --- ← الذي لا تُحدّ، فتكون محدّوداً، ولم تُتمثّل فتكون موجوداً، ولم
 تلد فتكون مولوداً.
- ف (8) [أنت] --- ← الذي لا ضدّ معك فيُعاندك، ولا عدل لك فيُكاثرك، ولا ندّ لك
 فيعارضك.
- ف (9) [أنت] --- ← الذي ابتداءً، واخترع، واستحدث، وابتدع، وأحسن صنع ما صنع.
 (41)

تلك الأسماء الحسنَى، وإن كانت كثيرة بمعانيها، ولكنها راجعة إلى [أنت]
 فلا تحجب الكثرة المعصوم عن رؤية الوحدة الحقّة، وقد تفصل بينها وبين غير
 المعصوم إذا ما علمنا أنّ ((هذه الأذكار جارية مجرى السؤال، فيجول في خاطره
 غير الله، ويتمثّل له صور حاجاته، فيكون مشغول السرّ بغير الله)) (42)

5- بنية الأسماء:

قد يتمحور النصّ حول أسماء متعدّدة، ليرسل مساره نحو كماله مثل
 موجات البحر بلا روابط خارجية إلا هذه التركيبية من الأسماء المتكاثفة خالقة
 بنية لغوية تُرى في أدعية متعدّدة، منها: ((الحمد لله ربّ العالمين 0 اللهم لك الحمد
 بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، ربّ الأرباب، وإله كل مألوه، وخالق
 كلّ مخلوق، ووارث كلّ شيء، ليس كمثله شيء، ولا يعزب عنه علم شيء، وهو
 بكلّ شيء محيط، وهو على كلّ شيء رقيب. أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد المتّوحد
الفرد المتفرد. وأنت الله لا إله إلا أنت، الكريم المتكّرّم، العظيم المتعظم، الكبير

المتكبير. وأنت الله لا إله إلا أنت، العلّي المتعال، الشديد المحال. وأنت الله لا إله إلا أنت، الرّحمن الرّحيم، العليم الحكيم، أنت الله لا إله إلا أنت، السميع البصير، القديم الخبير. وأنت الله لا إله إلا أنت، الكريم الأكرم، الدائم الأدم)) (43). لا يرى القارئ في فضاء رؤية المبدع إلا هذه الأسماء اللفظية المحيلة على المخاطب (تعالى) فهناك تختفي رؤية الأشياء حتى (الأننا) سوى رؤية الكمال غير المحدود المتجلّي في الأسماء المنبثقة من الاسم المهيمن الأعظم (الله) المعبر عن ((الإلوهية الجامعة لجميع الشؤون و الإعتبارات والنعوت و الكمالات المندرجة فيها جميع الأسماء والصفات التي ليست إلا لمعات نوره وشؤون ذاته)) (44). فله التقدّم على البقية في الجمل المتتالية، فهو الجامع الكلّ، والمعطي الكلّ قوة التحرك في الحضور و التخاطب حتى أنّ المتلقّي يجد أسماءً لم يألفها في القرآن، مثل:

[المتوحد/ الفرد المتقرّد/ المتكرّم/ المتعظّم/ الأدم] وله الأثر الأقوى في تحريك الدعاء مرتبطاً بالفعل الإلهي الخارجي عبر مشاهدة جديدة منتزعة من الإلتفات إلى العلة بين الأسماء والأشياء مكوّنة بنية متلاحمة بالبنية الأسمائية الخالصة، وهي منطلقة من الاسم الأعظم ذاته في أفعال متتالية تؤكد النظام الربّبي الأحسن باعتراف المعصوم: ((وأنت الله، لا إله إلا أنت، الذي أنشأت الأشياء من غير سنخ، وصوّرت ما صوّرت من غير مثال، وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء، أنت الذي قدّرت كلّ شيء تقديراً، ويسّرت كلّ شيء تيسيراً، ودبّرت ما دونك تدبيراً...)) (45) إنّ هبات الله منتزلة منه، ومتجلّية في صور فعلية تخلق ميدان الدعاء، مشيرة إلى كماله ومتصلة (الأفعال) دلالة بالأسماء المستبطنة في اسم الله، ويمكن أن يتبيّن الربط المعنوي بهذا التحليل: -

[الله ← أنشأت ← المنشئ ← الله ← صوّرت ← المصوّر ← الله ← ابتدعت ← المبتدع ← الله ← قدّرت ← المقدر ← الله يسّرت ← الميسر ← الله ← دبّرت ← المدبّر ...]

يُدرِك المتأمل إبداع المعصوم إضافات جديدة على معالم النص الديني تفتح مسالك بحثية لفهم عمق المعرفة المستوحاة قرآنياً، والمجدّدة في ضوء إشاراته وإلهاماته فتحاً دلاليّاً يمكن أن يوظّف في استلهام دراسات جادّة تدرك شدّة الإرتباط المعرفي بين القرآن وبين المعصوم. وتفاجئ القارئ اللقطات الإبداعية لتعيده إلى البنى الأخر كما في قوله: -

((وغرقت دموعه خديّه يدعوك ب: يا أرحم الرّاحمين، ويا أرحم من انتابه المسترحمون ويا أعطف من أطاف به المستغفرون، ويا من عفوه أكثر من نعمته، ويا من رضاه أوفر من سخطه، ويا من تحمّد إلى خلقه بحسن التجاوز، ويا من عوّد عباده قبول الإنابة، ويا من استصلح فاس دهم بالتوبة، ويا من رضي من فعلهم باليسير...)) (46)

وتدفع قابلية البنية الأسماوية إلى تشكيل بنية متلازمة معها تجسيدا للأمر القرآني: (فسبح اسم ربك الأعلى) (47)، فينصب إنجاز المعصوم متتابعاً ومتكرراً على النحو الآتي: -

ف (1) ((سبحانك! ما أجل شأنك، وأسنى في الأماكن مكانك، وأصدع بالحق فرقانك!))

ف (2) ((سبحانك من لطيف ما أطفك!، و رؤوف ما أرفك!، وحكيم ما أعرفك!))

ف (3) ((سبحانك من مليك ما أمنك!، وجواد ما أوسعك!، ورفيع ما أرفعك! (...))

ف (4) ((سبحانك بسطت بالخيرات يدك، وعرفت الهداية من عندك، فمن التمسك لدين أو دنيا وجدك))

ف (5) ((سبحانك خضع لك من جرى في علمك، وخشع لعظمتك ما دون عرشك، وانقاد للتسليم لك كلّ خلقك))

ف (6) ((سبحانك لا تحسّ، ولا تجسّ، ولا تلمسّ، ولا تكاد، ولا تظام، ولا تتنازع، ولا تجارى، ولا تمارى، ولا تخادع، ولا تماكر))

ف (7) ((سبحانك سبيلك جدد، وأمرك رشد، وأنت حيّ صمد))

ف (8) ((سبحانك قولك حكم، وقضاؤك حتم، وإرادتك عزم))

ف (9) ((سبحانك لا رادّ لمشيئتك، ولا مبدل لكلماتك))

ف (10) ((سبحانك باهر الآيات، فاطر السماوات، بارئ النسمات)) (48)

هذه التسيبحات مرفوعة إلى الأسماء؛ لتؤلف تنزيهاً مناسباً لكل اسم منها، لذلك تتعدّد بتعدّها وتتجدّد كلما أدرك المعصوم منها واحداً بعد واحد، فكلّ فعل يؤديه المعصوم بوساطة (سبحانك) ينزهه اسماً إلهياً يناسبه ممّا يفعل الإبداع بالأفعال إنسانياً وإلهياً في أجواء الرؤية والمغازلة والحبّ ويؤثر الاسم الله في ظهور بنية خلقية هي فتح معرفي يذهل القارئ؛ لأنها لوحة مشرقة لا يُدرکہا بصر، ولم تسمعها أذن، تفاجئ القارئ بقائمة من الأسماء المشيرة إلى موجودات عالم الملائكة الغائب عن الأبصار أفراداً وجماعات كاشفاً مراتبها الوجودية وصفاتها وأفعالها في نظام التدبير، كما يأتي:

م ** (1) ((اللهم (حملة عرشك) الذين لا يفترون عن تسبيحك (...))

م (2) ((وإسرائيل صاحب الصور، الشاخص الذي ينتظر منك الإذن، وحلول الأمر، فينبّه بالنفخة صرعى رهائن القبور))

م (3) ((وإمكانييل ذو الجاه عندك، والمكان الرفيع من طاعتك))

م (4) ((وجبريل الأمين على وحيك (...))

م (5) ((والروح الذي هو على ملائكة الحجب))

م (6) ((والروح الذي هو من أمرك، فصلّ عليهم))

م (7) ((وعلى الملائكة الذين من دونهم، من سكان سماواتك، وأهل الأمانة على رسالاتك))

- م (8) ((والروحانيين من ملائكتك)) ----- ← ((وأهل الزلفة لديك عندك))
 م (9) ((وحمال الغيب إلى رسلك))----- ← ((والمؤمنين على وحيك)) .
 م (10) ((وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك، وأغنيهم عن الطعام والشراب بتقديسك، أسكنتهم بطون أطباق سماواتك)) ← ((والذين على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك)).
 م (11) ((وخزان المطر)) ← ((و زواجر السحاب)) ← ((والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود)).
 م (12) ((ومشيعي الثلج والبرد)) ----- ← ((الهابطين مع قطر المطر إذا نزل)).
 م (13) ((والقوام على خزائن الرياح)) ----- ← ((والموكلين بالجبال فلا تزول)).
 م (14) ((والذين عرفتهم مثاقيل المياه...)).
 م (15) ((ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء، ومحسوب الرخاء)).
 م (16) ((والسفرة الكرام البررة))0----- ← ((والحفظة الكرام الكاتيين)).
 م (17) ((وملك الموت)) - ← ((وأعوانه)) -- ← ((ومنكر)) ← ((ورومان فتان القبور--)).
 م (18) ((و الطائفين بالبيت المعمور)).
 م (19) ((ومالك)) ← ((والخزنة)).
 م (20) ((و رضوان)) ← ((وسدنة الجنان)).
 م (21) ((والذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون) (49)).
 م (22) ((والذين يقولون: - (سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار) (50)).
 م (23) ((والزبانية...)).
 م (24) ((ومن أوهما ذكره، ولم نعلم مكانه، وبأي أمر وكلته)).
 م (25) ((وسكان الهواء والأرض والماء)) ← ((ومن منهم على الخلق ... فصلّ عليهم بما فتحت لنا من حسن القول فيهم، إنك جواد كريم)) (51).
 هذه السلسلة المنتظمة من موجودات الغيب على درجات متعددة، وكلّ درجة تكشف قدرة فعلية تامة تناسب الدور الذي يعشقه الملك، ويؤديه في عالم النظام الأحسن بلا كلل ولا ملل لشدة الكمال وبراعة الحال، فالتسلسل الطولي منتزّل من أقوى الملائكة كمالاً ورتاسةً (حملة لعرش) إلى أدناها قرباً من عالم الشهادة (سكان الهواء والأرض والماء)، و(من هم على الخلق) مروراً بالمراتب الأخر، ومن هنا يستدلّ الباحث على شدة علم المعصوم وعلو طور معرفته فوق مستوى المعرفة التصويرية، وخارج دائرة الوعي الذهني، فهي ((الإطلاع على ما وراء الغيب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً)) (52). فيرى ببصيرته عالم الملائكة، وكلّ ملك وعمله الخاص به.

المبحث الثاني

الأسماء الحسنى والدلالة

يوجّه المعصوم خطابه إلى المقام الشامخ للاسم المؤثر في نظام الوجود الأحسن ببلاغة عالية تناسبه، ويحدّد حاجاته بحسب المناسبة بينها وبين الاسم الذي يُؤثر، ويعمل على إنجازها بين يديه، وهذه قائمة بالأسماء تبيّن آثارها في البوح بالمسائل، ووعي المبدع العميق بقدرات كلّ اسم واختصاصه بنمط من الطلبات، ويراقب البحث الأسماء، ثمّ يبيّن دورها في دفع المخاطب على إنتاج النص لظهور فعليتها أمام ناظره محفّيةً بالمقام الأمثل الذي يدعو إلى مباشرة الكلام والمناجاة، وهي:

الرحيم:

يلتفت الداعي إلى السعة الوجودية للرحمة، وكثرة العطاء غير المحدود لها، فيطلب نصيباً منها يناسب مقامه ومنزلته (... ويا من لا تفتني خزائن رحمته، صلّ على محمّد وآله واجعل لنا نصيباً في رحمتك)، ومن خزائن الرحمة الدنو إلى القرب الإلهي متوسلاً بمظهر الرحمة محمّد وآله (صلّ على محمّد وآله و أدننا إلى قربك)، والتكريم (صلّ على محمّد وآله وكرّمنا عليك)، والستر (صلّ على محمّد وآله و لا تفضحنا لديك)، والإغناء بالهبة (اللهم أغننا عن هبة الوهابين بهبتك)، ويسترسل النص ← ← حتى يصل إلى الخاتمة، مرتبطاً بالرحمة لتحقيق مرا ده ((اللهم، صلّ على محمّد وآله، واجعلنا من دعائك الداعين إليك، وهدايك الدالين عليك، ومن خاصّتك الخاصين لديك، يا أرحم الراحمين))⁽⁵³⁾ وهو يعرف فريدة الرحمة الإلهية التي أوصلته إلى حالة خاصة من الوضع النفسي ((ثم دعاك بصوت حائل خفي، قد تطأطأ لك فانحنى، ونكّس رأسه فانثنى، قد أرعشت خشيته رجليه، وغرقت دموعه خديه، يدعوك يا أرحم الراحمين، ويا أرحم من انتابه المسترحمون، ويا أعطف من أطاف به المستغفرون، ويا من عفوه أكثر من نعمته، ويا من رضاه أوفر من غضبه، ويا من تحمّد إلى خلقه بحسن التجاوز، ويا من عوّد عباده قبول الإنابة، ويا من استصلح فاسدهم بالتوبة، ويا من رضي من فعلهم باليسير، ويا من كافي قليلهم بالكثير، ويا من ضمن لهم إجابة الدعاء، ويا من وعدهم على نفسه بتفضّله حسنالجزاء))⁽⁵⁴⁾ صورة إنسانية نادرة، فصوته لا يسمعه إلا المدعو، انحنى ظهره خضوعاً، ورأسه منكس لا يرفعه حياءً، ولشدة خوفه من عظمة الله لا تستقر رجلاه، وبكاؤه تجاج أغرق خديه، ويلهج باسمه (أرحم الراحمين) الذي له كلّ رحمة ظهرت في الوجود. وتبدو من سعة الرحمة الأسماء الدالة عليها والحافة بها، وهي منطويةٌ كمالاً في أرحم الراحمين، فمنه خارجة، وإليه راجعة كما في التخطيط الآتي: -

أرحم الرّحمين ← [أعطف / عفوه أكثر / رضاه أوفر / حسن التجاوز / قبول الإنابة / استصلح فاسدهم بالتوبة / رضي / كافي / إجابة الدعاء / تفضل حسن التجاوز] . وهذه المعرفة يجعلها الداعي مقدّمة لخطابه، لأنّها هي الجهة المخاطبة، والتكلم لا يكون إلا مع معروف مشاهد يسمع الكلام، وقادر على إجابة المسألة، ((اللهم، يا من يرحمته يستغيث المذنبون، ويا من إلى ذكر إحسانه يفرح المضطرون... أنت الذي وسعت كلّ شيء رحمةً وعلماً، وأنت الذي جعلت لكلّ مخلوق في نعمك سهماً، وأنت الذي عفوه أعلى من عقابه، وأنت الذي تسعى رحمته أمام غضبه، وأنت الذي عطاؤه أكثر من منعه، وأنت الذي اتسع الخلائق كلّهم في وسعه... أنا الذي أوقرت الخطايا ظهره، وأنا الذي أفنت الذنوب عمره، ... هل أنت يا إلهي راحم من دعاك فأبلغ في الدعاء؟)) (55) وهو الذي عزّف نفسه واختصها بأسماء حسنى ((أنت الذي وصفت نفسك بالرحمة، فصلّ على محمّد وآله، وارحمني، وأنت الذي سمّيت نفسك بالعفو... فاعفو عني)) (56) فالإختصاص والعلاقة بين الاسم وبين الطلب متحققة، معرفة الرّحيم تجذب السير إليه للحصول على الرّحمة، ووعي العفو تدفع المسيء إلى طلب العفو منه فتكون الحركة الوجودية للنفس إلى موطن الرّحمة ((واجعل تقواك من الدنيا زادني، والى رحمتك رحلتي)) (57). وتظهر الخاتمة التعليلية باسم أرحم الراحمين مشكلة ما قبلها من الدعاء، وجاذبة إليها الداعي ليقف عندها راجياً ويوقف بها مناجاته ((... فهب لي يا إلهي من رحمك ودوام توفيقك ما آخذته سلماً، أخرج به إلى رضوانك، وأمن به من عقابك، يا أرحم الرّاحمين)) (58) و تتقوم بالرّحمة الصلاة على النبي وآله، لأنّها رحمة خاصّة تلتئم من أرحم الرّاحمين ((صلّى الله عليه حتى يرضى، وصلّى الله عليه وآله بعد الرضا... صلاة لا حد لها ولا منتهى، يا أرحم الرّاحمين)) (59) يظهر من الدعاء أنّ ثمة صلاة للرسول منفرداً، وصلاة له وآله معاً وتجتمع مع الرّحيم أسماء أخر تابعة له كما في قوله ((فارحمني يا أرحم الرّاحمين، وتجاوز عني يا ذا الجلال والإكرام، وتب عليّ إنّك أنت التّوّاب الرّحيم)) (60) فالرّحمة من ← أرحم الراحمين، والتجاوز من ← ذا الجلال والإكرام، والتوبة من ← التّوّاب، وكلّها من ← أرحم الراحمين. وفي دعائه ((يا فارح الهمّ، وكاشف الغمّ، يا رحمن الدنيا والآخرة و رحيمهما، صلّ على محمّد وآله، و افرح همّي، واكشف غمّي)) (61) الفارج يُطلب منه إفراج الهموم، والكاشف يكشف الغموم، وهما من أسماء الرّحيم الرّاجع إلى الرّحمن، فالرّحمة الإلهية تبسط فيضها وجودها على جميع مراتب الوجود، فالمعصوم يملأ مناجاته بهذا الاسم وما يرتبط به من الألفاظ ذوات الدلالة المرتبطة بمفهوم الرّحمة العام من أجل أن تشمله الرّحمة الخاصة، ويكون مصداقاً من مصاديقها وتظهر آثار الرّحمة التي وردت في الصحيفة في موضوعات متعدّدة، هي: - رحمته المخلوقات كلّها ((أنت الذي وسعت كلّ شيء رحمةً وعلماً)) (62) ورحمته العباد ((أفعل بي فعل عزيز تضرع إليه عبد ذليل فرحمه)) (63) و((يا من يرحم من لا يرحمه العباد)) (64)، ورحمة العباد للعباد ((فعل بعضهم برحمتك يرحمني)) (65) فهم يرحم بعضهم بعضاً يرحمته التي أعطاها إيّاهم

وهم لا يملكون أيّ رحمة ؛ لأنّ كلّ شيء ملكه يفعل به ما يشاء، إن أعطى فهو محمود، وإن منع فهو محمود . وإغاثة المذنبين ((يا من برحمته يستغيث المذنبون)) (66) وتحقيق الآمال ((وحقّق في رجاء رحمتك أُملي)) (67) والمقامات العالية ((واجعلنا في نظم من استحقّ الرفيق الأعلى برحمتك)) (68) . فهي رحمة واسعة متجلية في هذه النشأة ومع الإنسان وحركته، ثمّ تظهر في عالم القبور، وتزداد شدّةً وحضوراً في الوجود الأعلى والأكمل، فيسعد بها الإنسان سعادة الأبد.

العظيم:

يصرّح النص بالسؤال بهذا الاسم الشريف في مقام طلب الغنى بعبادة الله، وخوفه والكرامة من عنده ((إلهي أسألك بحقك الواجب على جميع خلقك، وباسمك العظيم الذي أمرت رسولك أن يسبحك به، ... أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تغنيني عن كلّ شيء بعبادتك، وأن تسلّي نفسي عن الدنيا بمخافتك، وأن تثنيني بالكثير من كرامتك برحمتك)) (69).

الغني:

يخلق هذا الاسم بنيةً خاصةً به لكثرة كمالته التي يحتاجها الفقير، فمنه تنطلق المناجاة، واليه ترجع ((يا غنيّ الأغنياء ها نحن عبادك بين يديك، وأنا أفقر الفقراء إليك فاجبر فافتنا بوسعك، ولا تقطع رجاءنا بمنعك، فتكون قد أشقيت من استسعد بك، وحرمت من استترفد فضلك، فإلى من حينئذٍ مُقلِّبنا عنك؟ وإلى أين مذهبنا عن بابك؟، سبحانه نحن المضطّرون الذين أوجبت إجابتهم، وأهل السوء الذين وعدت الكشف عنهم ...)) (70) هذه المخاطبة تبيّن غنى المطلق، ويقابله فقر الداعي، فالغني يملك [العبيد والوسع والمنع والفضل و الإجابة والكشف]، والفقير ليس لديه إلا [الفقر والعبودية والفاقة و الرّجاء و الاضطراب والسوء ...] فهو بصفاته المحدودة متوجّه إلى الغني بصفاته المطلقة عندما أدرك فقره وغنى خالقه ومالكة. أدرك أن ذلك الغني فريد، لا مثل له بل كلّ موجود متعلق به ؛ لأنّه يملك كلّ شيء، فليس لشيء سواه غنى، بل كلّهم فقير إليه ((اللهم، يا منتهى مطلب الحاجات، ويا من عنده نيل الطلبات، ويا من لا يبيع نعمه بالأثمان، ويا من لا يُكدر عطاياه بالامتنان، ويا من يُستغنى به، ولا يُستغنى عنه، ويا من يُرغب إليه، ولا يُرغب عنه، ويا من لا تفني خزائنه المسائل، ويا من لا تُبدّل حكمته الوسائل، ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين، ويا من لا يُعني دعاء الدّاعين)) (71) فرادته واضحة في جملة من الصفات النادرة، هي [كلّ حاجة تُطلب منه / مالك الحوائج / نعمه بلا ثمن / لا منّ مع العطاء / هو المغني فقط / الرّغبة إليه فقط / خزائنه غير محدودة / لا تؤثر عليه الوسائل / الكلّ محتاج إليه في كلّ أنٍ أنٍ بلا انقطاع / لا يتعب من العطاء] ومن هنا يُدرك الداعي أن لا حلّ لفقره إلا بالتوجّه إلى ذلك الغني الحقّ، فهو الغني المغني ((تمدّحت بالغناء عن خلقك، وأنت أهل الغنى

عنهم، ونسبتهم إلى الفقر، وهم أهل الفقر إليك، فمن حاول سدّ خلته من عندك، ورام صرف الفقر عن نفسه بك ... فقد طلب حاجته في مظأتها، وأتى طلبته من وجهها، ومن توّجه بحاجته إلى أحد من خلقك أو جعله سبب نجاحها دونك ... فقد تعرّض للحرمان، واستحقّ من عندك فوت الإحسان)) (72) الغني في الوجود واحد لا غيره، فعنده النعم والغنى، ومن ذهب إلى غيره فقد ذهب إلى فقير لا يملك إلا الفقر، لذلك سيعود خائباً، متوجّهاً إليه وحده من هنا أيضاً يبرز في النصّ التوحيد الأفعالي، فالله هو المعطي، وهو المنعم، وهو الراحم، وهو الجواد، وهو المجيب ((اللهم، إليك تعمّدت بحاجتي، وبك أنزلت اليوم فقري وفاقتي، ومسكنتي ... فصلّ على محمّد وآله، وتولّ قضاء كلّ حاجة هي لي بقدرتك عليها، وتيسير ذلك عليك، وبفقري إليك، وغناك عني، فإنّي لم أصب خيراً قطّ إلا منك)) (73)

القدير:

يؤسّس الدعاء على أساس الفهم لكفاءات الاسم، ويحدّد موضوعه (الظلمات) إذ يرى المناجي النصر، والعون، والقوّة، والقدرة، وهي التي تقدر على رفع الظلم عن كاهل المظلوم، وتُعجز الظالم، وتكفّ يديه عن محاصرة المظلوم، هذا التفاعل الثلاثي بين [المظلوم / القدير / الظالم] جليّ في الدعاء، فالاسم يُمسك الطرفين ليُعيد حالة التوازن، ويفصل بينهما من أجل رفع التجاوز، ومن أجل منع الظلم عن النظام الأحسن ((ويا من قربت نصرته من المظلومين، ويا من بعد عونه عن الظالمين، قد علمت يا إلهي ما نالني من فلان ابن فلان ممّا حظرت ... اللهم، فصلّ على محمّد وآله، وخذ ظالمي وعدوّي عن ظلمي بقوتك، وافلّ حدّه عني بقدرتك، واجعل له شغلاً فيما يليه، وعزراً عمّا يनावيه ... آمين ربّ العالمين، إنك ذو الفضل العظيم، وأنت على كلّ شيء قدير)) (74) وهذه الخاتمة النصّية التعليلية تأتي، لتؤشّر إلى ارتباط جميع الدعوات ومحتواها به بسبب القدرة غير المحدودة على جميع الأشياء ((اللهم يا كافي الفرد، وواقي الأمر المخوف، أفردتني الخطايا فلا صاحب لي، وضعفت عن غضبك فلا مؤيّد لي ... ومن يساعدي وأنت أفردتني؟ ومن يقويني وأنت أضعفتني؟ لا يجبر يا إلهي إلا ربّ على مريبوب ... ولا يُعين إلا طالب على مطلوب ... ولم أقدر على ما عندك بمعونة سواك ... ولا قوة لي على الخروج من سلطانك، ولا أستطيع مجاوزة قدرتك ... وأعترف بضعف قوتي، وقلة حيلتي ... اللهم، صلّ على محمّد وآله، واجعلني لهم قريناً واجعلني لهم نصيراً، وامنن عليّ بشوق إليك، وبالعامل لك بما تُحبّ وترضى، إنك على كلّ شيء قدير، وذلك عليك يسير)) (75)

يُهيمن القدير على الألفاظ في جانبين:

- 1- الحضور، يتجلّى في أسماء دلالتها مباشرة به [كافي / واقِي / صاحب / غضب / مؤيّد / ربّ / غالب / طالب / يدك / قبضتك / معونة / قوّة / سلطانك / تقواك / سخطك / خوفك / استغنائي / كفايتي / نصير] ← [قدير] و الحضور على

مستوى الأفعال المعبرة عن الفاعل الحقيقي، وهي [أفردتني / أخفتني / يؤمنني / يساعدي / أضعفتني / يجير / يؤمن / يعين / أنجح / صرفت / منعتني / حظرت / قطعت / أنجز / تمّ / استعمل / اشغل / اشعر / فرغ / أنعشه / قوّه / أمّله / أجر به / ذلل / هب / امنن] ← [القدير]

2- الغياب، تظهر مفردات الضعف والعجز الصور المتضادة للقوة والافتقار، فتستدعي القوة المطلقة ومنها يتضح الربط المعنوي بينها وبين التقدير وصفاته وأفعاله الناشطة في ذلك الاستحضار المتكثف في المفردات الآتية: - [الضعيف / مربوب / مغلوب / مطلوب / عبدك / ضعف قوتي / قلة حيلتي / المسكين / المستكين / الضعيف / الضرير / الحقير / المهين / الفقير / الخائف / المستجير / ناسياً / غافلاً / آيساً] ← ← [القدير].

هذه الصفات تمثل حقيقة الضعف والفقر في الوجود الضعيف للعبد المرتبط بالوجود الأقوى والأغنى للمطلق، فكلّ صفة من صفات العبد تستعين بصفة من صفات المولى من أجل رفع الحاجة منها ولكي تتحرّك إلى الكمال، فنقترب من صفات الخالق بالتخلّق الصفاتيّ صفةً بعد صفة، فيكون رحيماً متصفاً بالرحمة، عالماً متصفاً بالعلم، كريماً متخلفاً بالكرم والجود، صبوراً متحققاً بالصبر... وهكذا يتخلّق بجميع الأسماء واحداً بعد واحد بعناية الله وحفظه وتأيبده حتى يصل الوجود الإنساني الكامل إلى مرتبة يُمنح الهيمنة على المخلوقات ببركة القدرة الإلهية المانحة له جميع الكمالات؛ لأنه صار خليفة الله بعد أن علّمه أسماء كلّها تعليماً تربوياً إذ أدبه الله بآدابه، ((وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق، فكلّ خليفته منقاد لنا بقدرته، و صائراً إلى طاعتنا بعزّته))⁽⁷⁶⁾ وتتكرّر البنية التعليلية في خواتم بعض الأدعية، مقترن فيها التقدير باسم (الله) وقد يؤشر هذا الإقتران إلى القدرة المطلقة؛ لأنّ الله جامع كلّ الأسماء وأثارها، فيتطلب السياق قدرةً على كلّ شيء، ((اللهم، صلّ على محمّد وآله، وارزقنا من بركات السموات والأرض، إنك على كلّ شيء قدير))⁽⁷⁷⁾ وقد يقترن باسم آخر يجلي الفاعلية المناسبة للمواقف الحرجة كما في المقطع الآتي:

((اللهم، صلّ على محمّد وآله، ومن أرادني بسوء فاصرفه عني، وإدحر عني مكروه، ادرا عني شرّه، وردّ كيده في نحره، واجعل بين يديه سدّاً حتى تُعمي عني بصره، وتُصمّ عن ذكري سمعه، وتُثقل دون إخطاري قلبه، وتُخرس عني لسانه، وتقمع رأسه، وتذلّ عزه، وتكسر جبروته، وتذلّ رقبته، وتفسخ كبره، وتؤمّني من جميع ضرّه وشرّه وغمزه وهمزه ولمزه وحسده وعداوته وحبائله ومصائبه ورجله وخيله، إنك عزيز قدير))⁽⁷⁸⁾.

يتوجّه المعصوم إلى الاسمين [العزير / القدير] ليحتمي بهما من الأخطار الكثيرة المحيطة به وليخلصه منها، فيحيا حياةً آمنةً مطمئنةً بعيدةً عن [السوء / المكر / الشرّ / الكيد / العزّ / الجبروت / الكبر / الضرّ / الغمز / الهمز / اللمز / الحسد / العداوة / الحبايل / المصائد]. وتتجلى شؤون القدرة في: - كشف الشدّة ((أنت القادر على كشف ما مُنبت به))⁽⁷⁹⁾ ورفع الظلم ((ولا أظلمن وأنت القادر

على القبض مني)) (80) والفرج و إحياء الموتى ((وهب لنا يا إلهي من لَدُنْكَ فرجاً بالقُدرة التي بها تُحيي أموات العباد)) (81) وإبداع الخلق ((ابتدع بقدرته الخلق ابتداءً)) (82) و القضاء ((وَجَرى بِقَدْرَتِكَ القضاء)) (83) والحيلولة بين الذنب وبين العبد ((والمحال بينهم وبين الذنوب بِقَدْرَتِكَ)) (84) وقضاء الحاجات ((وتول قضاء كلِّ حاجة هي لي بِقَدْرَتِكَ عليها)) (85)، وتظهر سعة القدرة على كلِّ شيء ((إنك على كلِّ شيء قدير)) (86).

القويّ:

يفعل هذا الاسم على إيجاد مجموعة آثار، منها واسطة الخلق ((الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بِقُوَّتِهِ)) (87)، والإنقاذ من الظالمين ((اللهم فصلْ على محمّد وآله، وخذ ظالمي وعدوي عن ظلمي بِقُوَّتِكَ)) (88)، و الإنقاذ من الخطايا ((اللهم ... لا استمسك بي عن الخطايا إلا عن قُوَّتِكَ، فقُوْنِي بِقُوَّةٍ كافية، وتولني بعصمة مانعة)) (89) عصمة المعصوم هي عصمة الله تعالى ظهرت فيه، وأعطاه إياها، لقابليته على إظهارها في الوجود الخارجي وهي متجلية في المقاتلين: - ((اللهم، صلْ على محمّد وآله، وحصنْ ثغور المسلمين بعزتك، وأيد حمايتها بِقُوَّتِكَ)) (90) وترجع هذه الآثار وغيرها إلى القويّ الحقّ، والى القوّة الواحدة له فقط، وكلّ قوّة ظهرت في المخلوقات، فهي له سبحانه ((اللهم، وإنك من الضعف خلقتنا، وعلى الوهن بنيتنا، ومن ماء مهين ابتدأتنا، فلا حول لنا إلا بِقُوَّتِكَ، ولا قوّة لنا إلا بعونك، فأيدنا بتوفيقك، وسدّدنا بتسديدك)) (91).

المحبّ:

يصنع هذا الاسم موضوعه وهو الحبّ الإلهيّ، الذي يفعل أفعاله في تحريك الإنسان إلى الوقوف في مقام التوبة؛ لينال المحبة؛ لأنّها من متعلقات حبّ الله ((فصلْ على محمّد وآله، واجعل ندامتي على ما وقعت فيه من الزلات، وعزمي على ترك ما يعرض لي من السيئات ... توبةً توجب محبتك يا محبّ التوابين)) (92). ويدعو المعصوم لنيل التوبة والمحبة معاً، إذ يقول: - ((وقد قلت يا إلهي في محكم كتابك أنّك تقبل التوبة عن عبادك، وتُحبّ التوابين، فاقبل توبتي كما وعدت، ... وأوجب لي محبتك كما شرطت)) (93). ومن أبرز أحباب الله الرسول الأعظم وآله، فهم الصفوة الذين أظهر الله فيهم محبته: - ((وأسألك اللهم ... أن تصلّي على محمّد عبدك ورسولك وحبيبك وشفوئك وخيرتك من خلقك، وعلى آل محمّد الأبرار الطاهرين الأخيار صلاةً لا يقوى على إحصائها إلا أنت)) (94).

الاسم المخزون:

هو الاسم الذي لا يطلع عليه مخلوق لتعالیه عن الإدراك، يسأل به المعصوم لينال رحمةً خاصةً لفقره وضعفه، ((فأسألك اللهم بالمخزون من أسمائك،

وبما وارته الحجب من بهائك، إلا رحمت هذه النفس الجزوعة، وهذه الرّمة الهلوعة التي لا تستطيع حرّ شمسك، فكيف تستطيع حرّ نارك، والتي لا تستطيع صوت رعدك، فكيف تستطيع صوت غضبك؟⁽⁹⁵⁾ وتتشارك الأسماء بعضها مع بعض في إيجاد آثار مشتركة في الدعاء، وهذه المشاركة تظهر في نصوص متعدّدة، وتتنوّع الأسماء بحسب الدور الذي تؤدّيه في تحقيق المطالب فيأتي اسمان معاً، ويتنوعان على الأسماء الآتية: -

1- الولي والحميد،

يختم بهما قوله ((حمداً نسعد به في السعداء من أوليائه، ونصير به في نظم الشهداء بسيوف أعدائه، إنه وليّ حميد))⁽⁹⁶⁾ ولإية الأولياء هي السعادة الحقيقية، وهي فرع للولاية الكبرى الإلهية، فمن يكن مع أولياء الله يكن مع الله . والوصول إلى درجة الشهادة نعمة عظيمة يجب أن يُحمد الله عليها ؛ لأنه هو الدالّ عليها والمعطي إيّاها.

2- الجواد والكريم،

ويظهران آثرهما في دعاء الصلاة على حملة العرش؛ لأنّ الصلاة رحمة خاصة، وتحفة ثمينة لا يُعطيها إلا من هو منبع الجود والكرم ((فصلٌ عليهم بما فتحت لنا من حسن القول فيهم، إنك جواد كريم))⁽⁹⁷⁾

3- لواسع والكريم،

يختم بهما المناجاة، لتحقيق حاجة خاصة به ((وصلّ على محمّد وآله صلاة دائمة نامية، ... واجعل ذلك عوناً لي، وسبباً لنجاح طلبتي، إنك واسع كريم، ومن حاجتي يا ربّ كذا وكذا))⁽⁹⁸⁾.

4- الحميد والمجيد،

هما من الأسماء الدافعة إلى الدعاء، لأنّهما يُبينان الجمال الإلهي الذي تعشقه الروح، فتظلّ مناجيةً ، ((واجعلني ممّن يدعوك مخلصاً في الرّخاء دعاء المخلصين المضطّرين لك في الدّعاء ؛ إنك حميد مجيد))⁽⁹⁹⁾.

5- المنان والكريم،

يطلب منهما الأمل، والزيادة من الفيض ((فصلّ على محمّد وآله، وهب لي أملي، وزدني من هداك ما أصل به إلى التوفيق في عملي، إنك منان كريم))⁽¹⁰⁰⁾. وتأتي مجموعة من الأسماء في نهاية الدعاء، لبيان أنّها العمدة التي بُني عليها النصّ بما فيه من حاجات رفعت إلى هذه الأسماء القادرة على قضائها، ((فصلّ على محمّد وآله، وأيدني منك بنية خالصة، وصبر دائم، وأعطني من سوء الرّغبة، وهلع أهل الحرص، وصور في قلبي مثال ما ادخرت لي من ثوابك، ... أمين ربّ العالمين، إنك ذو الفضل العظيم، وأنت على كلّ شيء قدير))⁽¹⁰¹⁾. فالربّ، هو الذي يُربي المخلوقات، ويُعطيها ما تسأل، وذو الفضل العظيم أفضاله ونعمه لا تنقطع، وأنت أهل للمخاطبة والحضور، والتقدير يُزوّد الأسماء

بالقدرة الواسعة لتنتجز آثارها في الواقع الخارجي . وفي دعاء المعونة على قضاء الدين أُختم بأسماء أربعة، هي (ذو الفضل العظيم / أنت / الجواد / الكريم) كلها تشارك في الخلاص من دين المدين، ويطلب زيادة العطاء منها، لعلمه بكثرة الفضل والجود والكرم . ((اللهم، حَبِّبْ إلي صحبة الفقراء، وأعني على صحبتهم بحسن الصبر، وما زويت عني من متاع الدنيا الفانية، فادخره لي في خزائنك الباقية، ... إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ))⁽¹⁰²⁾

وتظهر بنية أعمق دلالة ؛ لاحتوائها على أسماء للذات الإلهية المقدسة، يتقرب إليها الداعي ليصل إلى المراتب العليا من النعيم الدائم والعزة الثابتة والملك الحق، ((فصل على محمد وآله، ومتعنا بثروة لا تنفد، وأبدنا بعز لا يُفقد، وأسرحنا في ملك الأبد، إِنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الذي (لم يلد، ولم يُولد، ولم يكن له كفواً أحد) (103) ((⁽¹⁰⁴⁾

فهنا جاءت الأسماء، ضمير المخاطب (إنك) الدال على الحضور، والواحد، الذي منه يؤخذ كل شيء، ويوصل به إلى الأحد الممتلئ بالكمالات، لأنه الصمد الذي لا جوف له، ولا فراغ في ذاته، وهو يمنح أعلى مراتب الكمال لمن عرفه، ووصل إلى لقائه، وعند هذا الاسم تقف المعرفة، واليه يسير العاشقون، وفي بابه يحطون . وتظهر في خاتمة بعض الأدعية مجموعة من الأسماء التي يرتبط بها النص كله، وهي متتابعة بحسب هدف الداعي، فبعد أن عدّد حاجاته، انتهى قائلاً: - ((إنك قريب مجيب سميع عليم عفو غفور رؤوف رحيم، (وَأَتْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) ⁽¹⁰⁵⁾))⁽¹⁰⁶⁾ . فأنت للمخاطب الحاضر، وله الصفات الحسني، وهي القريب المشهود، والمطلع على من يدعو، فيسمعه؛ لأنه سميع، ويعلم مصلحته ؛ لأنه عليم، فيحقق غايته من العفو ؛ لأنه عفو، وهدفه من المغفرة؛ لأنه غفور، وغرضه من الرحمة ؛ لأنه رحيم، وغير ذلك مما ورد في دعائه لولده (عليهم السلام) . وفي دعائه عند سماع الرعد، تبدو بنية مكونة من أسماء جديدة تعبر عن أنعم الله لخلقه في إنزال الغيث، وسقي الأرض، وكثرة البركة، وتأتي في النهاية، على الترتيب الآتي: - ((إنك المَنَّانُ بجسيم المنن، الوهَّاب لعظيم النعم، القابل يسير الحمد، الشاكر قليل الشكر، المحسن المجمل، ذو الطول، لا إله إلا أنت، إليك المصير))⁽¹⁰⁷⁾ .

الأسماء يمكن أن تفهم على أنّ الكاف في (إنك) للحاضر الذي لا يغيب عن مشاهدة المعصوم والمَنَّان والوهَّاب هما مصدر تلك المنن والنعم، وحين يراها الإنسان يحمد المنعم، ويشكره وحمده يسير إلى جنب منن الله ونعمه الكثيرة، وشكره قليل لربه، ولكن الله يقبله ؛ لأنه قابل ويشكره ؛ لأنه شاكر وهو المحسن المجمل ؛ لأنه واحد فرد، وكل شيء ملكه وصائر إليه . ومن الأدعية التي كثرت فيه الأسماء دعاء في الاستقالة، ((اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ... يا أنس كل مستوحش غريب، ويا فرج كل مكروب كئيب، ويا غوث كل مخذول فريد، ويا عضد كل محتاج طريد: أنت الذي وسعت كل شيء رحمةً وعلماً، وأنت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهماً))⁽¹⁰⁸⁾ .

يبدأ الدعاء بالاسم الأعظم الله، الذي عنده رحمة واسعة تُتجى المستغيث به، ... ثم تأتي أسماء جديدة: أنس لجميع المستوحشين الغرباء في الوجود، ومن يكون مستوحشاً غريباً لا يأنس إلا به، فلا شيء يكون أنساً غيره، والله الفرج للمكروبين الكئيبين جميعاً، ولا يوجد فرج في الوجود عند غيره O والله غوث المخذولين عامةً، والله عضد المحتاجين المطرودين كافةً، وهذه الصفات ذات قدرة مختصة بها، فكل اسم يُنعش طائفة من الناس بقضاء حاجاتهم، والأسماء تأخذ قدرتها وأثرها من الله المفتتح به الدعاء، وهو الذات الشهيد والحاضر المعبر عنه ب(أنت) بعد هذه الأسماء O ومنه ما جاء في قوله ((إلهي ما وجدتك بخيلاً حين سألتك، ولا منقبضاً حين أردتك، بل وجدتك لدعائي سامعاً، ولمطالبي معطياً، ... فأنت عندي محمود، ... يا كهفي حين تعينني المذاهب، ويا مقيل عثرتي، فلولاً سترك عورتي لكنت من المفضوحين، ويا مؤيدي بالنصر، فلولاً نصرك إياي لكنت من المغلوبين، ويا من وضعت له الملوك نير المذلة على أعناقها، فهم من سطواته خائفون، ويا أهل التقوى، ويا من له الأسماء الحسنى .. أسألك أن تغفر عني، وتغفر لي))⁽¹⁰⁹⁾.

يفتتح المقطع ب(إلهي) الدال على المعبود، ويؤشر بخيل إلى الكريم الذي وجده المعصوم عند المسألة، ما يعني أنه أعطاه كل ما سأل، لأنه ليس ببخيل، و يدلّ منقبض على منبسط بالمقابلة، و يظهر انبساطه ببركة اسمه السميع دعاء الداعي، ويترتب على سمعه تعالى عطاؤه، الذي يتجلّى بفضل اسمه المعطي، الذي أعطى جميع المطالب، ... فيستحق الحمد لكثرة صفات الكمال عنده، فيكون محموداً ... وهو الكهف الذي يذهب إليه عندما يعجز عن وجود كهف يأوي إليه ؛ لأنّ غيره سبحانه يحتاج إليه فقير في ذاته O وهو مقيل العثرة، وسواه لا يقدر على ذلك، وغيره يفضح العورة، ويعلن الزلة، وهو ناصر المنتصرين، فكلّ نصر من نصره، وهو العظيم الذي نلت له الملوك ذو القوة والهيبة، وهو أهل التقوى، وكل شيء يقيه، وهو متصف بالأسماء الحسنى، وهي ملكه وكمالاته التي أظهرت العوالم كلّها، وهي المؤثرة في كلّ موجود، وكلّ اسم يُنجز أثراً يناسبه. وتأتي الأسماء مشكلةً مقدّمة الدعاء من أجل أن تُنجز طلبات الداعي ((يا فارج همّ، وكاشف الغمّ، يا رحمن الدنيا والآخرة و رحيمهما صلّ على محمّد وآله، و افرج همّي، واكشف غمّي . يا واحد يا أحد يا صمد يا من (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)) (110) اعصمني، وطهرني، واذهب ببليّتي))⁽¹¹¹⁾.

فالفرج فعله في الخارج إفراج همّ المهمومين، فيطلب منه ذلك (افرج همّي)، ومنه يأتي الفرج بعد الشدّة، وكاشف أثره يتجلّى في كشف الغوم عن المغمومين، فيناجيه (اكشف غمّي) وهما من أسماء الرّحمن، فله الأسماء الحسنى ؛ لأنّه جامع لها مثل الله، (قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمن أيّاً ما تدعوا قلّه الأسماء الحسنى) ⁽¹¹²⁾. فعاد إليه الاسمان ؛ لأنّ رحمته العامة المرتبطة بالرّحمن شاملة جميع العوالم في الدنيا وفي الآخرة، ورحمته الخاصّة المتعلقة بالرّحيم موجودة فيها أيضاً. ثمّ إنّ الواحد يدلّ على وحدته في الإلوهية إذ لا ثاني له، وأحد يدلّ على

وحدة الذات، فلا كثرة، ولا أجزاء في ذاته المقدسة، والصمد يدلّ على غنى ذاته، فلا فراغ فيها؛ لأنها ممتلئة بكلّ كمال وجمال على نحو الوحدة والبساطة المنافية للتركيب، والكمال المطلق يمتنع أن يكون له ولد إذ لا شيء بعده ولا نهاية له، ولا والد إذ لا أول له فلا شيء كان قبله جلّ جلاله⁰ ومن هذا التوحيد الخالص، وفي ضوء هذه المعرفة التوحيدية بوجه المعصوم أماله إليه في أن يعصمه إذ لا عاصم إلا الرحمن، وأن يُطهره إذ لا مطهر إلا الرحمن؛ لأنّ له اسم الطاهر والقدوس، وأن يُذهب بليته إذ لا مبتلي إلا الواحد الأحد.

الخاتمة:

هذه قراءة نصّية في الصحيفة السجّادية حاولت أن تعلم المؤثر الأساس في تكوين الخطاب في أدب الدعاء، فتبيّن أن الأسماء الحسنى لله تعالى و ما تمتلكه من كنوز معرفية، هي المحرك الفعّال في إنتاج النصّ وتتوّع بناءً ودلالة، فجاءت الأدعية على أشكال متعدّدة في طول الدعاء وعدد فقراته و موضوعه، كلّ هذه السمات الأسلوبية هي من آثار الاسم الإلهي الذي توجّه إليه الداعي. كذلك أكّد البحث قدرة الأسماء الحسنى على تزويد الداعي بمعانٍ كثيرة، ومعرفة خاصّة تكشف أنّها لم تكن مألوفة، وليست مكتسبة من المعرفة البشرية، وإنما هي من صميم العلم الإلهي الموحى من الغيب.

لذلك كان هناك وعي عميق في فهم حقائق منظومة الأسماء الحسنى، ودقة عالية في مناجاة كلّ اسم منها أو عدّة أسماء في مقام واحد، وثمة ربط فريد بين حاجات الداعي وبين الاسم المدعو؛ لأنّ المعصوم مدرك اختصاص الاسم بحاجة معينة، كما أنه مدرك سعة بعض الأسماء وقدرتها على تحقيق جميع الطلبات مثل الاسم الأعظم (الله) الذي يجمع الأسماء كلّها ومعانيها، فهو الذي يرزق، لأنّه يتضمن اسم الرزاق، وهو الذي يُعلم؛ لأنّه يمتلك اسم العالم؛ وهو الذي يشفي؛ لأنّ فيه اسم الشافي... وغيرها. وهناك ظاهرة مكثفة في الدعاء، وهي الصلاة على الرسول الأعظم محمّد وآله (صلى الله عليه وآله) تشكّل واسطة شاهدة على الدعاء حاضرة فيه، مثل حلقة تربط بين متن الدعاء وبين الأسماء المدعو بها الراجعة إلى الله سبحانه؛ لأنها أسماؤه وصفاته وكمالاته.

وهذا يعني في فلسفة الدعاء أنّ الرسول الأعظم وآله هم واسطة الرّحمة النازلة من الرّحمن الرّحيم، فبهم يصعد الكلم الطيب، فيسمعه السميع الخبير، فتنزل الرّحمة؛ لإنجاز كلّ حاجة من رزق أو شفاء أو حياة أو علم، أو نصر، أو ستر، أو خلق، أو أيّ نعمة منه جلّت الأوه⁰ والمعصوم نفسه يتوسل بتلك الصلاة المباركة لتحقيق حاجته؛ لأنها رحمة مقرّبة من الله الغني الذي لا تفنى خزائنه فالأسماء الحسنى تعمل منفردة، فيظهر اسم واحد في بعض المقامات؛ ليشكّل بنية خاصّة به لأنّه قادر على تكوينها لفظاً ومعنى. أو تعمل مجتمعة، فتأتي مجموعة منها معاً لتشكّل بنى متعدّدة، وتولد دلالة مشتركة من أجل قضاء

حاجات متعدّدة لا يقضيها اسم واحد مختص بشيء واحد 0 ومما تقدّم يظهر أنّ أدب الدعاء عند المعصوم ليس قناةً ينفذ منها نشيج النفس وزفرتها وحسراتها، وإنّما هو نصّ ديني مقدس يصور رؤيةً كونيةً توحيديةً، يمثّل الوجود الحقّ المعبر عنه بالاسم الأعظم الله قمة الوجود وكمالاته، ثمّ تظهر منه الأسماء الحسنی الآخر ابتداءً بالاسم الأقرب منه كمالاً الرّحمن، وتتوالى بقية الأسماء واحداً بعد واحدٍ لتكون دليلاً على معرفته، وسببلاً مقرباً إليه، وهذه الأسماء في مرتبتها اللفظية تشكّل محاور أساسيةً في خلق البنى النصية في فقرات متعدّدة، وتوحي بمضامين الدعاء لوجود العلاقات الدلالية بينها وبين تلك المضامين استناداً إلى العلاقة الوجودية بينهما في الوجود الخارجي الأصيل.

هوامش البحث

- 1- علم اللغة النصي: 144 .
- 2- تحليل الخطاب الشعري: 123 .
- 3- نقد النص: 18 .
- 4- الصحيفة السجادية: 20 .
- 5- مفاتيح الجنان: 112 .
- 6- الصحيفة السجادية: 23 .
- 7- سورة الإسراء: 110 .
- 8- ينظر: استراتيجيات الخطاب: 56، ((يعني أنّ الخطاب المنجز يكون خطاباً مخطّطاً له، بصفة مستمرة وشعورية، ومن هنا يتحتم على المرسل أن يختار الإستراتيجية المناسبة التي تستطيع أن يُعبّر عن قصده، وتحقق هدفه بأفضل حاله))
- 9- أدبية النصّ في ضوء العملية الإبداعية والممارسة النقدية: 29 - 30 .
- 10- الرؤية الأسلوبية في الدراسات القرآنية الحديثة: 25 .
- 11- شرح الأسماء الحسنی: 117 .
- 12- الصحيفة السجادية: 19 .
- 13- سورة الأنبياء: 23 .
- 14- سورة الفرقان: 44 .
- 15- سورة الدخان: 41 .
- 16- الصحيفة السجادية: 19-23 .
- 17- لوامع الأنوار: 171/1 .
- 18- الصحيفة السجادية: 31-33 .
- 19- السيمياء والتأويل: 171 .
- 20- ينظر: الصحيفة السجادية، دعاؤه لنفسه وخاصته، ودعاء الصباح والمساء، ودعاء الاشتياق، وغيرها .
- 21- سورة الأحزاب: 56 .
- 22- الصحيفة السجادية: 81 - 88 .
- 23- سورة البقرة: 201 .

- 24- الصحيفة السجادية: 88 .
- 25- ينظر: الصحيفة السجادية، دعاؤه لنفسه، ودعاء الظلمات، ودعاؤه على الشيطان، وغيرها
- 26- الجداول والخمائل: 49 .
- 27- الصحيفة السجادية: 98 .
- 28- نفسه: 190 .
- 29- نفسه: 191 .
- 30- سورة النور: 26 .
- 31- الصحيفة السجادية: 158 .
- 32- هكذا تكلم ابن عربي: 159 .
- 33- التأويل والترجمة - مقاربات لآليات الفهم: 213 .
- 34- الصحيفة السجادية: 214 .
- 35- أدبية النصّ في ضوء العملية الإبداعية والممارسة النقدية: 80 - 81 .
- 36- مواهب الرحمن في تفسير القرآن 32 / 1 .
- 37- الصحيفة السجادية: 189-191 .
- 38- الميزان في تفسير القرآن: 230/18 .
- 39- الصحيفة السجادية: 225-226 .
- 40- نفسه: 67 .
- 41- نفسه: 185 - 187 .
- 42- تفسير القرآن - الشيرازي: 47 / 1 .
- 43- الصحيفة السجادية : 186-185 .
- 44- تفسير القرآن الكريم - الشيرازي : 1 / 36 .
- 45- الصحيفة السجادية: 186 .
- 46- نفسه: 54 .
- 47- سورة الأعلى: 1 .
- 48- الصحيفة السجادية: 187-188 .
- 49- سورة التحريم: 6 .
- 50- سورة الرعد: 24 .
- 51- الصحيفة السجادية: 27-30 .
- 52- التعريفات: 184 .
- 53- الصحيفة السجادية: 30-35 .
- 54- نفسه: 54 - 55 .
- 55- نفسه: 67 - 68 .
- 56- نفسه: 68 .
- 57- نفسه: 91 .
- 58- نفسه: 214 .
- 59- نفسه: 134 0 .
- 60- نفسه: 216 .
- 61- نفسه: 227 .
- 62- نفسه: 67 .
- 63- نفسه: 0127 .
- 64- نفسه: 181 .

- . 65- نفسه: 127 .
. 66- نفسه: 67 .
. 67- نفسه: 87 .
. 68- نفسه: 168 .
. 69- نفسه: 223 .
. 70- نفسه: 49 .
. 71- نفسه: 57 .
. 72- نفسه: 57 - 58 .
. 73- نفسه: 204 .
. 74- نفسه: 61 - 63 0
. 75- نفسه: 89- 92 0
. 76- نفسه: 21 .
. 77- نفسه: 80 .
. 78- نفسه: 98 - 99 .
. 79- نفسه: 44 .
. 80- نفسه: 85 .
. 81- نفسه: 207 .
. 82- نفسه: 19 .
. 83- نفسه: 43 .
. 84- نفسه: 107 .
. 85- نفسه: 204 .
. 86- نفسه: 56 .
. 87- نفسه: 39 .
. 88- نفسه: 61 .
. 89- نفسه: 126 .
. 90- نفسه: 111 .
. 91- نفسه: 47 - 48 .
. 92- نفسه: 147 .
. 93- نفسه: 125 .
. 94- نفسه: 204 .
. 95- نفسه: 216 .
. 96- نفسه: 23 .
. 97- نفسه: 30 .
. 98- نفسه: 59 .
. 99- نفسه: 96 .
. 100- نفسه: 145 .
. 101- نفسه: 63 0
. 102- نفسه: 122 .
. 103- سورة الاخلاص: 3- 4 .
. 104- الصحيفة السجادية: 140 .
. 105- سورة البقرة: 201 .
. 106- الصحيفة السجادية: 107 .

- 107- نفسه: 142 .
108- نفسه: 67 .
109- نفسه: 218 .
110- سورة التوحيد: 3- 4 .
111- 227 .
112- سورة الإسراء: 110 .
*ف = فقرة نصية . حذفت بعض التراكيب الموجودة في داخل الفقرات ؛ لطول الدعاء، وهذا الحذف لا يؤثر على فهم النص ؛ لأن الغاية هي بيان تأثير الأسماء في تشكيل البنية، وهي واضحة في الفقرات الموجزة بوساطة الحذف. **م = مرتبة وجودية، وتعني عالماً من عوالم الغيب، وقد يوجد في المرتبة الواحدة أكثر من ملك

قائمة المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم .
- 2- أدبية البنية النصية في ضوء العملية الإبداعية والممارسة النقدية - د 0محمد الخضر زيادة و أحبيبة الطاهر مسعودي، دار غريب، مصر، 2009م.
- 3- استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - عبد الهادي بن ظافر الشهري - دار الكتاب الجديد المتحدة، ط / 1، لبنان، 2004 م .
- 4- التأويل والترجمة - مقاربات لآليات الفهم والتفسير - تأليف جماعي، إشراف إبراهيم أحمد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط / 1، الجزائر، 1430 هـ - 2009م.
- 5- تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص - د. محمد مفتاح - المركز الثقافي العربي ط / 4، المغرب، 2005م .
- 6- التعريفات - علي بن محمد الحسيني الجرجاني (ت: 816 هـ)، وضح حواشيه وفهارسه، محمد باسل، دار الكتب العلمية (منشورات محمد علي بيضون) ط / 2، لبنان، 1424 هـ - 2002م
0
- 7- تفسير القرآن الكريم - محمد بن إبراهيم الشيرازي (ت: 1050 هـ)، تصحيح محمد خواجوي، انتشارات بيدار، ط / 1، إيران، 1364 هـ 0ش 0
- 8- الجداول و الخمانل - إيليا أبو ماضي - مطبعة الزهراء، بغداد (دون تاريخ) 0
- 9- الرؤية الأسلوبية في الدراسات القرآنية الحديثة - أطروحة دكتوراه - د 0ليث داود سلمان، جامعة البصرة / كلية الآداب.
- 10- السيميائيات والتأويل - مدخل لسيميائيات ش 0س0بورس - سعيد بنكراد - المركز الثقافي العربي، ط / 1، المغرب، 2005م.
- 11 - شرح الأسماء الحسنی - صدر الدين القونوي (ت: 672 هـ)، مراجعة وتحقيق قاسم الطهراني، دار ومكتبة الهلال، ط / 1، لبنان - 2008م .
- 12- الصحيفة السجادية - زين العابدين علي بن الحسين بن أبي طالب (عليهم السلام). المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ط / 3، إيران، 1428 هـ .
- 13- علم اللغة النصي - د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، ط / 1، مصر، 1421 هـ - 2... م.

- 14- لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية - محمد باقر الموسوي (ت: 1240ق 50هـ)، مركز البحوث الكمبيوترية التابع لحوزة أصفهان العلمية، تحقيق: مجيد هادي زاده، مؤسسة الزهراء (عليها السلام) الثقافية الدراسية، ط /، إيران، 1385 .
- 15- مفاتيح الجنان - عباس القمي، تعريب: محمد رضا النوري، تحقيق: علي آل كوثر، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط / 1، إيران - 1425 هـ 0
- 16- مواهب الرحمن في تفسير القرآن - عبد الأعلى السبزواري - انتشارات دار التفسير، ط / 2، إيران، 1428 هـ - 1998 م.
- 17 - الميزان في تفسير القرآن - محمد حسين الطباطبائي - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط / 7، إيران، 1423 هـ - 2001 م.
- 18- نقد النص - علي حرب - المركز الثقافي العربي، ط / 4، المغرب، 2005 م.
- 19- هكذا تكلم ابن عربي - د. نصر حامد أبو زيد - المركز الثقافي العربي، ط / 3 المغرب، 2006 م.